

# ملحق الجريدة المصرية

(٢١)

الجزء ٩ ايلول سنة ١٩٢٢ م الموافق محرم سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

## شهبوليون والآثار المصرية

### (١) الحلقة

في العاشر من غوز الماضي كانت باريس محط رحال علماء المشرقيات لاحتفال الجمعية العلمية الآسوية فيها بمرور مائة سنة على حل العلامة شهبوليون لحروف الكتابة الهيروغليفية التي سهلت للعلماء سبل التحقيق عن الآثار المصرية الكثيرة النفيسة المئذنة لتاريخها الصحيح. فرسمت تلك السطور التي قرأها عفويرة بصورتها الأولى على اوراق الدعوات التي وزعتها إدارة متحف اللوفر على المدعوين. وانتشرت الدعوات في جميع الاقطار.

فكانت الوفود كثيرة من معظم الامم فاجتمع هناك من العلماء والادباء الانكليزي والاميركي والابيطالي والاسباني والهولندي والتونسي والمصري وشاركت حكومة فرنسة جمعياتها العلمية فتصدر رئيس الجمهورية بالحفلة في قصر الصوريون وإلى جانبه وزير المعارف ثم أرباب الرتب وكان الحاضرون نحو عشرة آلاف فخطب المسيو دستورنيل دي كونستان مدير المتاحف الوطنية والمسيو سينار رئيس الجمعية الآسوية والمسيو بنديت مراقب متحف الآثار المصرية. ورفع المسيو بيرار الستار عن حجر من الرخام نقش عليه ذلك الاكتشاف المفيد. ثم اختتمت الحفلات باجتماع عام في أحد الفنادق الفخمة على ضفة السين. وارفص المجتمعون يرددون ذكرى ذلك العلامة الشهير الذي أفاد علم الآثار باكتشافه وقال التاريخ منه أوفى نصيب. وعزمت الحكومة المصرية

على اقامة اثره في مصر تخليداً لما فرقه التي خدم بها ذلك القطر ولغة الفراعنة وعلى ذكر هذا العبد المئوي نورد لمعة عن الجمعية الآسوية والمكتشف وطريقة اكتشافه الكتابة المصرية مهنئين الجمعية الآسوية المومالها وحكومة فرنسا الفخمة بهذا العبد الذي أبقي لها فيه المكتشف اطيب ذكر لايمحى اثره .

### (٢) الجمعية الآسوية الفرنسية

أنشأها في باريس العلامة سافستردى ساسي S. de Sacy مع بعض تلامذته وأصدقائه سنة ١٨٢٢ فبثت روح حب الشرقيات في نفوس الاوربيين فخذوا حذوها وانشأت علماء جهابذة ومجلة مشهورة ملأتها بالمباحث المفيدة المتعلقة بالشرق وآدابه بلغت مائتي مجلد حتى الآن وكلها باقلام اعلام العلماء فكان للغة العربية نصيب وافر منها فتنبهت الخواطر إلى البحث عن نفائس المؤلفات الشرقية وطبعها وأرسلت البعثات للحفريات الاثرية . ولقد اشتهر ممن نبغوا في هذه الجمعية علماء اعلام منهم في فرنسة كوسين دي برشقال وسديليو وجويير ورينو وقرجه ورينان وكاترمير واشباههم ممن لهم في خدمة الشرقيات افخر ذكر .

### (٣) الهيروغليفية

إن اللغة الهيروغليفية Hiéroglyphe هي لغة كهنة المصريين المقدسة التي اخفوا حل رموزها عن الشعب وحصروه بهم وكان المصريون القدماء قد بلغوا منتهى الحضارة من نحو أربعة آلاف سنة قبل الميلاد واشتهرت آثارهم وكتاباتهم ثم انقرضت لغتهم هذه فخلفتها القبطية وشاعت على عهد الدولة الرومانية فالقبطية بالنسبة إلى الهيروغليفية كالفرنسية أو الايطالية بالنسبة إلى اللاتينية وللحروف الهجائية الهيروغليفية أكثر من ثلاثة آلاف صورة وتسمى العامة منها البربائية أو الهرمسية وهي اشكال دالة على صور موجودة وأشياء مفروضة وتكتب إما من اليمين إلى اليسار أو بالعكس وقد ترسم من الاعلى إلى الاسفل ايضاً وتقسم إلى ثلاثة اقسام حروف بسيطة وحروف مركبة وعلامات مخصصة . فالحروف البسيطة هي اشبه بحروف الهجاء العربي وعددها ستة وعشرون حرفاً بينها الحركات أيضاً . والحروف المركبة علامات ذات

مقاطع أي مخارج فهي حروف معان وحروف مبان وتنحصر في ٢٨ فصلاً . والعلامات المخصصة هي اشارات ترسم في آخر الكلمات لتخصيص معانيها فتكتب خطأ وتهمل لفظاً . فإذا ارادوا التعبير عن القوة مثلاً صوروا جثة سبع برأس انسان . وعن الانتحار رسموا رجلاً يشيح رأسه بفأس . وعن الامانة صوروا جثة انسان برأس كلب . وعن الصدق رسموا ريشة طاووس . وعن الأبدية نقشوا دائرة . وعن البر بالوالدين صوروا كركباً . وعن العقوق بها مثلوا سمك الحيات . وعلى هذا النمط عبروا بهذه الرموز عن مقاصدهم فبقي هذا القلم مغلقاً عن الناس يتكهنون فيه ما شاء حدقهم .

### (٤) حل هذه الكتابة

يروى أن أول من اشتغل بحل اللغة المصرية الاستاذ كرشر سنة ١٧٠٥ م وسار على أثره بعض العلماء إلى أن ظهر الدكتور يونغ Young الانكليزي سنة ١٨١٥ فصرف أربع سنوات في معالجة ذلك حتى اهتدى إلى شيء منه ولكنه غير كاف . فكان الذي حل رموزها كلها هو شبوليون وإليك الخبر .

كان المسيو بوسارد المدفعي الفرنسي يحفر خندقاً قرب نهر رشيد سنة ١٧٩٧ م ليتحصن فيه فوجد هناك حجراً عروفاً بحجر رشيد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس لتعظيم بطلميوس ابيفانوس ( أي الماجد ) في حفلة عامة وهو مكتوب بثلاثة اقلام هي البربائي الذي مر ذكره والديموطيقي ( أي المختصر الدارج المصري ) واليوناني فحاول العلماء حل رموزه فلم يفلحوا حتى حلها شبوليون .

وهو جان فرنسوا شبوليون J. F. Champollion الذي ولد سنة ١٧٩٠ م في فيجاك Figeac الفرنسية فأتقن من اللغات الشرقية العربية والعبرانية والكلدانية والسريانية والحبشية واكسب على القبطية فحذقها وعين مديراً للقسم المصري في متحف اللوفر فجاء مصر سنة ١٨٢٨ وتفقد آثارها بتدقيق فحقق ظنه في حل القلم الهيروغليفي الذي على حجر رشيد وكان قد اهتدى إليه في ١٤ أيلول سنة ١٨٢٢ بعد بحث ست سنوات صرفها في مقابلة اللغات الثلاث على الحجر ومعارضتها بادئاً بالاعلام فيها فانجلت له الحقيقة ووثق منها ووضع كتاب صرف ونحو لها ومختصر تاريخ

مصر ومعجماً للهيروغليفية أعجلته المنية عن إتمامه إذ توفي سنة ١٨٣٢ فأنجزه ولده غوستاف ففتح هذا العلامة باباً فسيحاً لدرس آثار مصر وعرف من يدرسها باسم (المجبتولوج) Egyptologue وقام بعده نفر من العلماء بهذا العمل مثل مارييت باشا المتوفى سنة ١٨٨٠ مؤسس المتحف المصري ثم العلامة مسيرو مؤلف كتاب شعوب المشرق القديمة ومكتشف آثار تل العمارنة وغيره . وادخل تدريس اللغة المصرية في مدارس مصر سنة ١٨٧٠

وكان نفر من العلماء الذين درسوا اللغة القبطية من خصوم شمبوليون قد أنكروا عليه ماقرره بشأن الهيروغليفية وحلها حتى إنهم لم يشاؤوا ذكره ولا قراءة مؤلفاته لحسدهم ولكن ذكره لا يزال عند جميع الأمم شاهداً على فضله في ماخدم به اللغة المصرية وآثارها رحمه الله عداد حسناته .

عيسى اسكندر المعلوف



فوائد لغوية

المأبض من الانسان كالأبض = باطن الركبة

الأبقي = القنّب أو قشره الذي تعمل منه الحبال

الأربية = أصل الفخذ

الأربة = العقدة أو التي لاتنحل حتى تحل وبها سمى بعض العلماء ربطة

الرقبة cravate

الأوارجة = معرب آوراء بالفارسية دفتر حساب الدخل والخرج يدوّن فيه ما

كان مشتقاً من حسابات الديوان ج أوارجات

الأرفه = الحدّ بين الارضين والعلامة والعقدة ج أرف

الإران = مرير الميت أو قابوته من خشب ج أرن

الإصيص = ائاء كتنصف الجرة تزرع فيه الرياحين وتسميه العامة حوضاً

أنيس سلوم

## غابر الاندلس وحاضرها

(١١) مدينة مجريط

سار بنا القطار من باريز إلى جنوبي فرنسا ماراً باراض عامرة بزراعتها دالة على سلامة ذوق أهلها وتقننهم في ضروب الحياة المادية والادبية ولما اجتزنا جبال البيرونا « جبل الثنايا » دخلنا ليلاً محطة إرون الاسبانية قاصدين إلى مجريط عاصمة اسبانيا الحديثة كثرت لواجج الاشواق إلى الصقع الاندلسي واشتدت تباريح الذكرى

واكثر ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام من الخيام

تمثلت للعين تلك الامة العربية القريبة ، وما أثلته من الاجاد في هذه البلاد ، وظهرت فيه من مظاهر الحياة الراقية ، تذكرت جيلاً عظيماً . لم يبق سوى التحدث بطيب أخباره . والتطلع إلى جميل آثاره ، ذكرت عشرات الألوف من العظماء ، ضمت الاندلس اعظمهم ، وكان كل واحد أمة برأسه ومنهم من لم ينبغ أمثال لهم في أمة في القرون المتواصلة ووددت لو أمكن العغل بحكمة المعري حين قال :

خفف الوطء ما أظن آدم إلا أرض من هذه الاجساد

وحرام بنا وإن قدم العم د هوان الآباء والاجداد

مدينة مجريط او مدريد هي عاصمة اسبانيا منذ سنة ١٥٦٠ وسكانها اليوم يقربون من سبعمائة الف وهي العاصمة التي اختارها فيليب الثاني لتوسطها من البلاد وكانت على عهد العرب حصناً أو بليدة ولم ترزقها الطبيعة نهراً كبيراً ولا ضاحية بدية مشجرة مثمرة بل كان قديماً في أرباضها بعض الغابات فحطمت ولم يبق منها إلا القليل . على أن فيها اليوم ما في جميع عواصم الغرب من المرافق والمصانع . زرت بعضها وهي لا تختلف عن مصانع الامم اللاتينية الا قليلاً بل هي أقل عظمة من مصانع ايطاليا وفرنسا وليس في مجريط أثر يعتد به من آثار العرب ، واما آثار الاسبانيين الحديثة فليست مما يعجب به كثيراً لانها حديثة عهد على الاغلب وتكاد تكون الصبغة الدينية متجلية في كل مصنع من مصانعهم . واكثر احياء المدينة ضيقة وبيوتها مزدحمة كسائر المدن المنحطة في أوروبا الا أن



بعض الاحياء والدور المستحدثة هي على الطراز الغربي الجديد ولها حدائق وساحات على جانب من السعة مستوفاة شروط الصحة . وقد انشئت في زمن الحرب العامة في مجريط وغيرها من مدن اسبانيا بيوت اقامها اغنياء الحرب أي الذين اتجروا فيها وربحوا وربحت بهم اسبانيا لحياها وقد احسنت لنفسها بالتزامها خطة المسالمة ومن هذه البيوت ما يقتضي الوفاً من الليرات . فلما أشدت الازمة على أوروبا عامة لحق اسبانيا من أثرها شيء بالطبع فوقف العمل في بعض تلك البنايات وكذلك كثير من المشاريع والمعامل التي احدثوها مغتتمين فرصة تقايل جيرانهم

في مجريط تسعون كنيسة من الكنائس التي لاشأن لها في نظر التاريخ وعلم العاديات . وليس لها مقام رفيع في باب البناء الحسن . والمصانع التي من هذا القبيل ليست بالكثيرة العدد وقد قام القصر الملكي اليوم محل القصر العربي وكان هنري الرابع جعل هذا القصر محلاً للصيد . وفي متحفها الوطني بعض آثار العرب التي افلقت من أيدي الذين زهدوا فيها بصنع المتعصبين من رجال الدين وخربوها واتلفوها . أما تاريخ هذا الحصن العربي أي مجريط فليس بعظيم وخلاصته انه أخذ من العرب ثم استعادوه الى ان استولى الاسبان على طليطلة سنة ١٠٨٦ م فاصبحت مجريط يومئذ اسبانية وقد زادت مكانة مجريط فكبرت رقعتها في الجزء الثاني من القرن التاسع عشر وذلك لاتصالها بالخطوط الحديدية مع الولايات ومع فرنسا والبرتغال وقد انشئ فيها في العهد الاخير ترامواي كهربائي Métropolitain تحت الارض على مثال ترامواي بارين ولندرا وبرلين ونيويورك .

### (١٢) دير الاسكوريال

اهم ما في ضاحية مجريط دير الاسكوريال على أحد وخسين كيلو متراً منها بنياه فيليب الثاني ونجزت عمارته سنة ١٥٨٤ وعمر فيه حفيده فيليب الرابع الهانتيون مدفن العظماء من آل الملوكي وقيل انه انفق على الدير خمسة عشر مليوناً ونصف مليون من البستاس اي الفرنك الاسباني .

والاسكوريال كما قال عنه واصفوه من الافرنج مثال مما تعمله الارادة ومما لاتعمله

فقد قيل ان الادارة قادرة في بعض الاحوال وعاجزة عن ايجاد عمل واحد يدل على نبوغ ، وعبقرية وهذه الشعلة الالهية قد نقصت في عمل باني الدير . فمن شقائه انه نشأ في عهد لم يشتهر بقوة الايجاد ولا بسلامة الذوق فجاء بناؤه جافاً رغم ماتعاوره من ايدي المهندسين لم ينم عن لطف ولا حوى اسباب الجمال . وغلب على البناء تصنع الملك فيليب في مظاهر أهيته وعظمته ولطالما ضيق صدور أسرته وحاشيته منه في هذا الشأن فلم يكن لهم هم الا ان يدهنوه . وكان من طبعه ان يتدخل فيما لايعلم حتى افسد على المهندسين عملهم او كاد وجاء العمل الذي ابقاه للاعقاب حتى يفتخروا به وليس فيه كبير أمر من جمال الهندام والنظام ، أشبه بسجن مظلم وديماس منحوت .

وام مايلفت النظر في هذا الدير دار كتبه وفيها خمسة واربعون الفا من المجلدات حوت كثيراً من المخطوطات والنقوش والرسوم ومنها الكتاب المقدس الذي كان يقرأ فيه بعض ملوك اسبانيا في القرون الوسطى وبعضها كتب باللاتينية ومنها ماكتب بالاسبانية او اليونانية ومنها المزين باجمل الرسوم ومنها المذهب المكتوب على رق . ويهمننا من هذه المكتبة مجموعة الكتب العربية وهي الفا مجلد كانت السفن الاسبانية غنمتها من مركب لاجد ملوك مراكش المتأخرين . وكان في هذا الدير قبل القرن السابع عشر نحو ثلاثة آلاف مخطوط عربي فالتهمتها النار في الحريق الذي نشب في الدير مع ما التهمت من الكتب الاخرى .

فليست الكتب العربية في خزانة الاسكوريال اسبانية المصدر كلها كما اكده لنا احد علماء الاسبان وصاحب البيت أدري بالذي فيه اخبرني ان الاسبان غنموا هذه الكتب من سفينة كانت لاجد سلاطين الغرب الاقصى فوقعت في أيدي الاسبان وقال آخر ان اصل هذه المجموعة كانت لاجد سفراء اسبانيا لدى الباب العالي ولما غادر الاستانة اهداها للملكه فوضعها في الدير الذي كان ملكاً له ولآله من بعده والرواية الأولى اصح .

وقد وصف هذه الكتب باللاتينية احد رهبان الموارنة من سنة ١٧٤٩ - ١٧٥٣ وفيها ١٩٥٥ مخطوطاً رأيت نماذجاً منها وقرأت وصف الآخر فيما كتبه احد علماء

المشرفيات من الفرنسيين ولا سيما القسم الذي يهمني منها .  
 عراني في هذا الدير ماعرا كثيرين قبلي من السويداء ثم السكون والراحة والبرودة  
 التي تدعو إلى العزلة والتفكير والانكماش والدرس وانك لتشعر وانت تسير تحت قباب  
 الاسكوريال العارية من التفنن والزينة بهواء بارد من حياة الاديوار كما تشع في  
 مدارس اكسفورد وبيعهما ، والنازل هنا بطبيعته يرى دافعا من نفسه يدفعه إلى ان  
 يشغل نفسه بشيء ، وما من ملجأ ارفق لنسيان العالم يحمل ساكنه على البحث عن الحقائق  
 وعلى الصبر في كشف المسائل المتعذرة المهمة المجهولة مثل هذه المعاهد .

### (١٣) قرطبة والزهراء

باربعة فاقت الامصار قرطبة      منهن قطرة الوادي وجامعها  
 هاتان ثلثتان والزهراء ثالثة      والعلم اعظم شيء وهو رابعها

لم يكتب لي ان ازور مدينة طليطلة لأشهد فيها قصور العرب القديمة ومساجدها  
 القائمة إلى اليوم وعادياتها الماثورة وكانت من عظام مدائن الاندلس وهي من قرطبة  
 على عشرين يوماً فاكتفيت بزيارة ثلاث مدن من أمهات المدن الاندلسية قرطبة  
 واشبيلية وغرناطة وهي العواصم الثلاث التي تآصل فيها حكم العرب وطالت أيامه .  
 وقرطبة كانت في عزها اعظم مدائن الاندلس فاصبحت الآن وليس فيها من السكان  
 سوى ثمانية وخمسين الف ساكن وقبل ان مساجدها بلغت الفاً وستائة مسجد وخمسمائة  
 ستائة وذكر آخرون انه كان فيها مائتا الف دار وثمانون الف قصر دورها ثلاثون الف  
 ذراع وكان بخارجها ثلاثة آلاف قرية في كل واحدة منبر وفتية مقلص<sup>(١)</sup> تكون الفتيا  
 في الاحكام والشرائع له ، يأتون كل جمعة للصلاة مع الخليفة بقرطبة ويطالعونه  
 باحوال بلدهم .

قال المراكشي بلغت قرطبة من القوة وكثرة العمارة وازدحام الناس مبلغاً لم تبلغه

(١) المقلص هو الذي يلبس القالس او القلنسوة وكان يحق للمقلص وحده في الاندلس  
 ان يفتي وكان عليه ان يستظهر الموطن والمدونة أو عشرة آلاف حديث والمقلسين الحق  
 ان يلبسو القالس فقط وتكتب بالصاد ( قاله دوزي في ملحقة على المعجمات الغربية )



بلدة . حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة قال كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي . هذا ما في ناحية من نواحيها فكيف يجمع جهاتها وكان الماشي يستضيء بسرج قرطبة ثلثة فراسخ لا ينقطع عنه الضوء . وفي قواربيخ الافرنج أن قرطبة كانت منقطعة القرين بين مدن الغرب أي أوربا وليس ما يشبهها بعمرائها وسكانها فكان فيها خمسمائة ألف ساكن و ٢٨٧ ربضاً وهي مكتظة بالسكان وقد قامت المتنزعات البهجة المفروسة بأنواع الاشجار على طول الوادي الكبير والقصور والمصايف مغطاة بالخضرة وكان في هذا الوادي الكبير أربعة عشر ألف قرية .

فقرطبة كانت اعظم مدينة بالاندلس وليس بجميع المغرب لها شبه كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وقنادق ، ووصفها المقدسي فقال : « وصف ماشئت من طيبها ورحبها فانها جنة الاندلس على ما حكي لي وهي مصر الاندلس وقد دلت الدلائل واتفقت الآراء على أنه مصر جليل رفيق طيب وأن ثم عدلاً ونظراً وسياسة طيبة ونعمة ظاهرة ودينياً وهي في جهاد ونفير ابدأ مع علم كثير وسلطان خطير وخصائص وتجارات وفوائد ، وذكروا أن لاهل قرطبة رئاسة ووقاراً لاتزال سمة العلم والملك متوارثة فيهم .

ليس في قرطبة اليوم من آثار العرب سوى قطعة من مسجدتها الاعظم بناء عبد الرحمن الداخل وكان معبداً للويزغوت على اسم القديس منصور وقد ملكه المسيحيون واخذ المسلمون نصفه سنة ٧٨٥ م ولما شرع بالبناء ابتاع عبد الرحمن النصف الآخر منهم كما فعل الوليد الأموي في دمشق يوم بنى جامعها واستصفى النصف الآخر من أربابه المسيحيين وعوضهم عنه كنائس أخرى .

وزاد الناصر عبد الرحمن بن محمد في المسجد الجامع بقرطبة زيادته المشهورة وفيها القبر الكبير الذي يصطف المؤذنون أمامه يوم الجمعة للأذان وهو من اعجب البنيان . وحبس المستنصر بالله على الجامع بقرطبة لما كملت زيادته ريع جميع ماجرتة إليه الوراثة عن أبيه امير المؤمنين في جميع كور الاندلس واقاليهما على تغور الاندلس كافة تفرق غلات هذه الضياع عاماً بعد عام على ضعفائهم إلا أن تكون بقرطبة مجاعة فتفرق فيهم .

ومما قيل في آثار مدينه قرطبة وعظمتها حين تكامل أمرها في مدة بني أمية أن عدة الدور التي بداخلها للرعية دون الوزراء واكابر أهل الخدمة مائة الف دار وثلاثة عشر الف دار ومساجدها ثلاثة آلاف وعدة الدور التي بقصرها الزهراء أربعمائة دار وذلك لسكنى السلطان وحاشيته وأهل بيته .

وقالوا إن المسلمين لما فتحوا قرطبة وجدوا بها آثار قنطرة فوق نهرها على حنايا واثاق الاركان من تأسيس الامم الدائرة قد هدمها مرور النهر على مر الازمان فتقدم إلى فضيلة النظر فيها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما اتصل به خبرها فأمر السمع بابتنائها فصنعت على اتم وأعظم ما بني عليه جسر من حجارة سور المدينة . وربما كان هذا أول عمل في العمران قام على ايدي عرب الاندلس في القرن الاول للهجرة .

قال بعضهم لم يكن للعرب هندسة خاصة لما دخلوا قرطبة وكانوا يعتمدون على هندسة أهل البلاد التي تغلبوا عليها فنسجوا في بناء المسجد على مثال مساجد مصر ومسجد القيروان وكان هذا من اعظم مساجد الاسلام وقيل إنه بني على شكل مسجد دمشق وكان في ١٤١٨ سارية تشبه غابة ملتفة والباقي منها الآن ٨٦٠ وهي أدق من سواري الجامع الاموي اليوم وقال آخر إن الباني وأخلافه جلبوا هذه السواري من ابلية قديمة وبيع مسيحية في القاصية كجنوبي فرنسا وأفريقية أي قرطاجنة والاسطانه وقبين أن اكثرها من مقالع اندلسية ومحراب هذا المسجد الجامع لا يزال محفوظاً وهو دهشة إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم وعلو قبته تسعة امتار حفر في قطعة واحدة من المرمر وعمل بالفسيفساء وزبرت عليه آيات كريمة . وله اثنان وعشرون باباً معمولاً بالنحاس بقي الآن منها ١٢ باباً وعلى بعضها صورة نقوشها الاصلية وقد قام البرج الذي هناك مقام المنارة التي انشأها عبد الرحمن الناصر . يقول جوسيه لو اقيمت البيعة التي اقاموها وسط الجامع على عهد شارل كان في مكان آخر لصار لها شأن وهي هنا من ابشع آثار الهندسة إذ احدث بانوها بها ضرراً على بناء وحيد من نوعه في العالم .

وكان في جامع قرطبة سبعة آلاف مصباح تنعكس انوارها على النقوش المذهبة والزمرد والياقوت والمفصص وغيرها فتزبد في جماله وعلى ما أصيب به هذا المسجد من الاضرار بقي إلى اليوم من اغرب ابلية الارض

قال غوتيه : لاسبيل إلى وصف التأثير الذي يشعر به المرء عند دخوله هذا المسجد الاسلامي القديم فيتراءى لك أنك تسير في غابة مسقوفة لا في بناء مصنوع وحيث اتجهت يضيغ بصرك في صفوف من السواري تلتقي وتمتد على مرمى البصر مثل غراس من المرمر ظهرت من تلقاء نفسها على اديم الارض اه .

نعم إن البيعة التي أقيمت وسط جامع قرطبة والبيع الصغرى التي جعلت في أكثر زواياه قد شوهت من محاسنه وابدلته عن أصله وفي نية ديوان الآثار فيما بلغني أن يرجع القديم كما كان وينقل الآثار المسيحية من جامع قرطبة ليبقى بدون زيادة ولا نقصان طرازاً في البناء منقطع القرنين في الارضين الا أن البيعة الوسطى بيعة شارلكان يصعب نقل انقاضها لما فيها من الزخرف ولما صرف عليها من المال .

هذا ما بقي من آثار الاجداد في قرطبة وقد زرتها وارباضها فرأيتها وهي على منبسط من الارض تشبه ضاحيتها ضواحي دمشق وهندسة أكثر بيوتها الجديدة على الطراز العربي البديع ولأهلها إلى هذا العهد حرمة له وغرام به وحرص عليه يعدونه من جملة مقدساتهم . وعلى أربعة أميال من قرطبة بنيت مدينة الزهراء سنة ٣٢٥ هـ بناها الناصر لدين الله الأموي في ست عشرة سنة وطولها الف وستائة ذراع وعرضها الف وسبعون ذراعاً وجعل في سورها ثلثمائة برج وخص ثلثها قصوراً للخلافة وثلثها للخدم وثلثها بساطين وكان يدخل فيها كل يوم من الحجر المنحوت ستة آلاف صخرة سوى الآجر وغيره وحمل اليها الرخام من اقطار الغرب ودخل فيها أربعة آلاف وثلثمائة سارية وأهدى ملك الفرنج لبانها أربعين سارية رخام واما الوردي والاخضر فمن إفريقية والحوض المذهب جلب من قسطنطينية والحوض الصغير عليه صورة اسد وصورة غزال وصورة عقاب وصورة ثعبان وغير ذلك والكل بالذهب المرصع بالجوهر وكان ينفق عليها ثلث دخل الاندلس وكان دخلها يومئذ خمسة آلاف الف وأربعمائة الف وثمانين الف درهم

وقال أحد المؤرخين إن مباني قصر الزهراء اشتملت على أربعة آلاف سارية جلبت من رومية وقسطنطينية وقرطاجنة وتونس وأفريقية فيها خمسة عشر الف باب ملبس بالحديد والنحاس المموه وكان عدد الفتيان فيها ثلاثة عشر الف فتى وسبعمائة

وخمسين فتى وعدد النساء بقصر الزهراء ستة آلاف وثلثمائة امرأة وأربع عشرة امرأة وكان على الحجر الذي جلب من مقالع الاندلس أو حمل من القاصية نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان ولما جلبه أحمد الفيلسوف وقيل غيره أمر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالا . وقال بعضهم عمل في الزهراء عشرة آلاف عامل خمسا وعشرين سنة . وفي الشرق من الوادي الكبير مدينة الزاهرة التي بناها المنصور بن أبي عامر التي يقول فيها ابن عربي لما دخلها ووجدها متهمة :

ديار باكناف الملاعب تلمع	وما ان بها من ساكن فهي بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب	فتصمت أحيانا وحيناً ترجع
فخاطبت منها طائراً متفرداً	له شجن في القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكي	فقال على دهر مضى ليس يرجع

وقد حرق الزهراء وهدمت في حدود سنة ٤٠٠ هـ وبقيت رسومها وخربت قرطبة وما فيها من القصور والرافق في حرب البربر وسقطت قرطبة في أيدي العدو سنة ٦٣٣ هـ بعد أن كانت مدة خمسة قرون وخمس قرن في أيدي العرب ولم يعد حكمهم اليها بعد ذلك ولما خلت قرطبة من سلطان يرجع إلى أمره صار كل من قويت يده عمر مدينة فخرت قرطبة وعمرت أشيلىة .

( الباقي يتبع )

محمد كرد علي

## عشرات الاقلام

٩

ومن عشرات الاقلام قولهم ( وقد تهافتوا لمساعدة المنكوبين ) صوابه على مساعدة المنكوبين لان معنى تهافتوا تساقطوا وتتابعوا على أن التهافت أكثر ما يستعمل في الشرور . فالاولى أن يقال تسابقوا أو تباروا أو تزاخوا على مساعدة المنكوبين .

ومنها ( هربوا باموالهم خشية أن تطولها أيدي الثوار ) صوابه تناولها أو تتناولها أيدي الثوار أما ( تطولها ) فلا معنى لها هنا إذ يقال طال زيد عمراً إذا علاه وترفع عليه . ومنها قولهم ( كالخلي وغيرها من الأشياء القيمة ) يريدون بالقيمة الثمينة ذات القيمة والقيمة بتشديد الياء لا تفيد هذا المعنى لأنها مؤنث قيم وهو القائم على الامر المدير له ومن معانيها ايضاً المستقيم كما في الآية الكريمة ( فيها كتب قيمة ) أي مستقيمة تبين الحق من الباطل فالصواب أن يقال ( الأشياء ذات القيمة أو الثمينة ) . ومنها قولهم ( وقد أقت الحكومة القبض على فلان ) صوابه قبضت عليه أو ضبطته أو أمسكته .

ومنها ( نفوس القوم تسممت بعداوة حكومتهم ) لم يرد فعل ( تسمم ) في اللغة وإنما الوارد سم ( ثلاثياً ) فيقال نفوسهم سمت بعداوة حكومتهم . على أن الافضل أن يقال ( اشربت قلوبهم عداوة حكومتهم ) أو ( خامرت عداوتها قلوبهم ) .

ومنها ( وقد أودعوا أموالهم في مصارف الحكومة ) الصواب حذف ( في ) لان أودع يتعدى إلى مفعوليه بنفسه . وينبغي تقديم كلمة ( مصارف ) لأنها التي تقبل الوديعة كما يقدم ( زيد ) في قولك ( أودعت زيداً مالى ) فيقال ( أودعوا مصارف الحكومة أموالهم ) .

ومنها ( حكمت عليهم المحكة بالأعدم ) . ( الإعدام ) إذا اطلق كان معناه الفقر فالأظهر أن يقال حكمت عليهم المحكة بإعدام الحياة أو حكمت عليهم بالموت أو بالقتل وهو الاصوب .



ومنها ( صوت القوم لفلان ) أي انتخبوه واختاروه ( نظموا مضابط التصويت )  
أي الانتخاب والاختيار وقد يقولون ( اعطى فلان رأيه لفلان ) ( وجمعوا الآراء )  
كما يقولون ( جمعوا الاصوات ) وكل هذا مراعى فيه الاستعمال الاعجمي فالصواب ان  
يقال انتخبوا فلاناً أو اختاروه ونظموا مضابط الانتخاب أو الاختيار وحاز فلان عشرين  
انتخابية بدلاً من ان يقال عشرين صوتاً .

ومنها قولهم ( لم يبق لهم طاقة على القتال ) صوابه ( طاقة بالقتال ) ومنه الآية  
الكريمة ( لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ) وآية ( ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ) أما  
( على ) فتستعمل مع القدرة يقال ( ليس لهم قدرة ) على القتال .

ومنها قولهم ( كرس فلان أيام حياته لكذا ) ( أو كرس نفسه لكذا ) الصواب  
ان يقال وقفها على كذا أو خصصها لكذا .

ومنها قولهم ( انفقوا اموالهم على اشادة القبور ) صوابه تشييد أو بناء اما الإشادة  
فلها معان اخر اشهرها رفع الصوت بالثناء على الشخص أو التنديد به .

ومنها قولهم ( ليس لهم موارد سوى هذه الصناعة ) و ( لاسبب يحملهم على ذلك  
سوى لانهم متكبرون ) الصواب ان يقال ( سوى هذه الصناعة ) بحذف ( من )  
و ( سوى انهم متكبرون ) بحذف اللام لانه لا يجوز فصل المضاف عن المضاف اليه  
بمثل هذا .

ومنها قولهم ( تداولوا في الامر ) . ( تداولوا الشيء ) أخذ هذا مرة وهذا مرة  
فالأولى ان يقال قذاكروا في الامر أو تباحثوا فيه .

### فوائد لغوية

الأصف = شجر الكبر وتسميه العامة بالكبّار والقبّار

الأسرب = الرصاص . أو الرصاص الأسود الرديء وبه عرب بعض العلماء

المتأخرين لفظة plombagine ومعناها الرصاص الذي تعمل منه الاقلام .

الأنب = الباذنجان ومثله الكهكّيب .

# بحث انتقادي

في

مختصر في تاريخ سورية

تأليف الاب هنري لامنس اليسوعي طبع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢١ مجلدان من قطع الوسط في ٥٥٦ صفحة .

H. Lammens, S. J. : La Syrie précis historique - Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1921; 2 vol. in-8, 556 pages.

هذا آخر ما خطته أقلام صديقنا الاب لامنس باللغة الافرنسية في التاريخ بعد ان نشر بها أبحاثاً في بعض خلفاء الامويين في الشام ونشر بالعربية كتاب تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنان من الآثار إلى غير ذلك من الكتب الجيدة والأبحاث المفيدة . وقد قسم تاريخه هذا أدواراً وقسم كل دور إلى أبواب وفصول ونسقه تنسيقاً جيداً بحيث يعثر الطالب فيه من أسرار سبيل على المادة التي يريدونها والعصر الذي ينوي الوقوف على أهم حوادثه . وكتابه هذا مختصر للمدارس مكتوب بأسلوب رشيق وفي آخر كل صفحة المصادر التي يعزى إليها القول .

الكلام في هذا الوجيز على تاريخ الشام قبل الاسلام مختصر للغاية اما الكلام على عهد الاسلام فقد تصرف فيه المؤلف حسب الاحوال فتوسع في أماكن حتى كاد يدخل كتابه في عداد المطولات واقتضب في أخرى حتى أوشك أن يخرج مصنفه عن موضوعه ويخل بتسلسل حوادثه .

استعمل المؤلف حريته في نقد الحوادث على أسلوب بعض المؤرخين المعاصرين ولكنه لم يكن إلى جانب الصواب في كل ما انتقد وعلق . ومثله على تمكنه من التاريخ ، لا يصعب عليه أن يورد حقائق تلحق عقل الطالب فكراً جديداً من تاريخ صحيح بريء من مؤثرات المعتقدات وتصورات الخالقات . فيكون شأنه في الكتابة على العرب شأن

رجل خالي الغرض يكتب تاريخ الحروب الدينية في اوربا مثلاً فلا يتعزب للبرتستانت المجددين ولا ينحى على الكاثوليك الباباويين بل يكتب الكوائن مجرداً عن الغاية فينال كلامه القبول من كل القلوب .

أما وتاريخه ستتناوله أبدي الطلاب فالأولى أن يجرّد مما ينافي الحقائق ولذا فانا نستطيع حضرة المؤلف بإيراد بعض ملاحظات على تاريخه عسى أن يصلح في طبعة ثانية ما يوافقنا عليه حتى يكون كتابه تاماً من كل وجه متصفاً بالأوصاف المطلوبة في التاريخ فقد قال مونتسكيو في روح الشرائع: ان المؤرخين في الحكومات الملكية المطلقة المتناهية في اطلاقها يكذبون لأنه ليس لهم حرية حتى يقولوا الحق اما في الدول الملكية المفرطة في حريتها فانهم يخونون الحق بسبب حريتهم نفسها التي توجد أبداً التفرقة فيصبح كل واحد منهم عبد أو هام حزبه كما كان لو عاش في ظل مستبد ظالم اه .

فما لاحظناه ان المؤلف يأتي يحمل ينتزعها من عبارات بعض المحترمين من الخلفاء والسلاطين والفاقيين وغيرهم قبلت في أحوال خاصة لا تدرك على جلالتها إلا إذا ذكرت العبارة مع سياقها وسبقها فيأتي المؤلف بجملته من المقول بالعربية ويترجمها بالفرنسية ويستخرج منها موضوعاً قد يكون سبباً على قائلها ويستنتج من ذلك انها كانت دستوراً جرى العمل عليه مثل قوله ( ج ا ص ٦٠ و ٦١ و ٦٢ ) أخذاً عن الطبري من كلام عمر بن الخطاب « أخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها » وعبارة الطبري لا يفهم منها كما ترى أن عمر أمر بخراب مصر ليعمر المدينة وهذا نص عبارته :

« وجاء كتاب عمرو بن العاص جواب كتاب عمر في الاستغاثة إن البحر الشامي حفر لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حفيراً فصب في بحر العرب فسد الروم والقبط فان أحببت أن يقوم سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر حفرت له نهراً وبنيت له قناطر فكتب له عمر أن افعل وعجل ذلك فقال له أهل مصر : خراجك زاج وأميرك راض وان تم هذا انكسر الخراج فكتب إلى عمر بذلك وذكر ان فيه انكسار خراج مصر وخراياها فكتب اليه عمر اعمل فيه وعجل أخرب الله مصر في عمران المدينة وصلاحها فعالجه عمرو وهو بالقائم فكان سعر المدينة كسعر مصر ولم يزد ذلك مصر الا رخاءاً ولم ير أهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر . »

وهكذا نسب اموراً للخليفة الثاني لا يوافق عليها التاريخ الصحيح ولكن المؤلف غريب في تسامحه واحكامه يحسن ظنه ببيزيد وابيه وينسب العجز الاداري لابن الخطاب (٥٩) فقد قال ان يوم الجابية افلست سياسته وان فتح الشام لم يكن بناءً على خطة مرسومة بل يراد به غزو بلاد مفتحة الابواب ليس فيها شيء من أسباب الدفاع ! وإحداث مشغلة للعرب ثم ادعى ان العربي اثبت انه جبان ضعيف في الجندية لا يفكر في غير المغانم وقال انه ظهر البدو (٢٢٧ م ٢) كما كانوا على عهد الرسول انهم وسط في الجندية مستعدون للنهب يجمعون أمام الخطر . ولعمري ان جندياً هذه صفته كيف يستطيع أن يظفر بالجندي المدرب المذهب التقى من جنود الروم وبقواره ان جيش الروم يوم اليرموك كان ثلاثين ألفاً وجيش العرب خمسة وعشرين مع ان الثقات يقولون ان جيشهم كان أكثر من ذلك فقد قال البلاذري ان المسلمين يوم اليرموك كانوا ٢٤ ألفاً قتلوا من الروم ٧٠ ألفاً ومع ذلك علم حضرته ما كان من أمر اليرموك ومن تفاشل ذاك الجيش المجيب بكل صفاته أمام الجيش العربي الجبان الضعيف في أصول الكر والفر البعيد عن كل تصور إلا المغانم وكذلك كان حاله يوم فحل واجنادين وغيرهما من الوقائع التي انتهت بتغلب الجبان على الشجاع .

وقوله ان العرب (ص ٦٢ م ١) تركوا للوطنيين محاكمهم ولسانهم ونظاماتهم البلدية وتقسياتهم الادارية وابقوا في البلاد من لم يستطع من قدماء الموظفين ان يلحق بالروم وعلق على هذا العمل حاشية في آخر الصفحة معناها أن العرب لم يقدروا ان يستعوضوا عن هؤلاء الموظفين فهذا اذا عجز منهم لا تسامح .

وتوسع في كلامه على النصارى (٧٠) الذين دخلوا في خدمة معاوية ومنهم ابن أثال الطبيب الذي كان يتولى خراج حمص ولم يقل لنا السبب الذي كان لأجله يستعمل ابن أثال الذي كان يمدس السم لكبار الأمة حتى مات في زمانه كثير من أعيانها منهم عبد الرحمن بن خالد عامل حمص فكافأه معاوية بان ولاء خراجها فقوله اذا ان معاوية (٧٢) اختار استمالة خصومه لا إهلاكهم بصورة وحشية كما فعل العباسيون مسألة لا تصح على اطلاقها . ودعواه أن مؤرخي العباسيين كانوا يكتبون بلسان رسمي تحت ضغط الملوك فيه ما يقال ولا نذكر اننا رأينا مؤرخاً ثقة أثبت أن العباسيين كانوا

يضفطون على المؤرخين ليكتبوا لهم على الامويين ما يحبون بل على العكس شاهدناهم يذكرون كل امرئ مقروناً بعمله والاففي أي عصر كان محدث الامة ابن جرير الطبري الذي كتب الحسنيات والسيئات وبلغ في التجويد بذلك إلى الغاية التي ليس وراءها غاية . فاذا زعم الناقد ان المؤرخين في العهد العباسي توخوا ارضاء الخلفاء فيما كتبوا فلماذا لم يكونوا يتوخون ارضاء الخلفاء من بني العباس في حياتهم بالكف عن اجدادهم وآبائهم فيوردون الفظائع التي اجترحوها غير متمعين ولا مجملين . ودعوى المؤلف (ص ٩٥) ان منشأ مذهب القدرية الذين استعملوا حرية النظر في الاسلام وكثروا في الشام واشتد نفوذهم كان من اختلاطهم بالمسيحيين مستدلاً على ذلك بان المسلمين كانوا يخلطون إلى رؤساء النصارى بدمشق ويناقشونهم في هذه المسائل هذه الدعوى غير حقيقية .

وقد رأينا صاحبنا يحرص جد الحرص على نسبة كل شيء إلى سكان البلاد الاصلين وقد كرر غير مرة أن عالم قريش خالد بن يزيد الأموي تلميذ راهب ولم يقل كلمة واحدة فيما افضل فيه هذا التلميذ على الاداب العربية وكيف كان أول من ترجمت له العلوم من السريانية واليونانية والقبطية في دمشق وما هي منزلته من الخلفاء وهو عالم الامويين ومحدثهم ومستشارهم وشاعرهم ونظن عمل خالد بن يزيد هذا من التطورات المهمة في تاريخ الامة التي تستحق ان يشار اليها ولو بسطر واحد اكثر من اخذه عن راهب علماً - علم الكيمياء - لم يكن له معرفة به او غير ذلك من الاشياء التي وردت في عرض الكتاب وغيرها احق بالذكر منها .

وما قاله في شيخ الاسلام ابن تيمية ( ج ٢ ص ٢٧ ) انه صاحب المذهب الارتجاعي Ecole réactionnaire وان عمله مختل وانه كان لا يفرع عن مقاتلة البدع وقضى حياته يسوق ابناء دينه في سبيل التعصب ونقل ما عزي إلى ابن بطوطة الرحالة من ان ابن تيمية كان مختل الشعور وعمل هذا بانه قضى من اجل ذلك معظم حياته في السجن وفي الجدال بالقلم واللسان وليت شعري كيف يعتمد قول عابر سبيل ربما لم يختلط بغير السوق او ببعض المخالفين لابن تيمية ضاعت منه اوراق سياحته فكتبها له آخر - ابن جزري - وهو في بلده من ذهنه وحشاها الفث والسمن



ولا يحكم على ابن تيمية بكنبه وما قاله كبار علماء الامة من معاصريه وغيرهم فيه وإذا كان ابن تيمية الذي اراد ارجاع الدين إلى نضرته وعمل في الاسلام ماعمله لوثيروس في النصرانية يعد من دعاة التعصب المضرين فمن يكون النافع في نظر المؤلف المحترم نحن لانتطال الى ان يكتب المؤلف على رجال الاسلام بدون نقد ولا تمحيص ولا ان يقيد حربه في الحكم عليهم ولا نطلب منه ان يعتقد في دينهم اعتقاد اهله بل نطلب منه ان ينصف التاريخ ويتجرد عن العواطف التي تذهب بهجة العلم حتى لا يعد من المغالين في مذهبهم فقد قال في القرآن (١٦٢) وإيجازه وتفسيره وبلاغته اشياء كان يقول بها متعصبة الاديان في القرون الوسطى وكنا نود ان لا يقدم في آراء قال المعاصرون من غير المسلمين خلافها وفي كلامه حط من دين يؤمن به نحو ثلثائة مليون من البشر وتاريخه يظهر بينهم وفي بلادهم

ثم ان دعواه « ١٦٦ » ان الفقه الاسلامي قد تأثر بالفقه القديم السابق ولا سيما بالفقه الروماني وذلك بواسطة الحقوق القانونية للكنائس المسيحية في الشرق هي دعوى ادعاهما غيره قبله ولم يأثروا عليها بحجة مقبولة معقولة ولا نرى في دحض هذه الفرية عن فقه الاسلام الا ان نحيله على الرجوع الى المقالات الممتعة التي كتبها في مجلة المقتطف ( في المجلدين ٢٩ و ٣٠ ) صديقه وصديقنا العلامة المرحوم الشيخ سعيد الخوري الشرتوني اللباني صاحب اقرب الموارد وبذلك يتبين له فساد هذا الزعم وان مصادر الفقه الاسلامي الكتاب والسنة والاجماع والقياس ليس الا .

ومن اغرب الآراء دعواه ( ١٦٧ م ٢ ) انه كان من انتشار المذهب الحنفي في الهند ان اهله قاموا في العهد الاخير ينصرون الخليفة العثماني ويعاونونه على توطيد عرشه في الاستانة لانه هو حنفي ايضاً وليس لهذه الظاهرة علاقة بالمذهب بل هي جامعة الدين ليس الا ، وهذا انما نرى المسلم الافريقي يتأثر لما يحل باخيه الهندي او الافغاني او الايراني دون النظر إلى مذهب خاص بل الى مجموع اهل الاسلام بل ارتقى هذا الاشتزاز في الشرق من الغرب ان دخل فيه اهل كل نخلة كما هو الحال في الهند فانت براهمتهم ومجوسهم ومسلمهم سواء في كراهية الحكم الغربي والمناداة بالشرق للشرقيين . ومعلوم ان المذاهب الاربعة المشهورة اليوم تذهب من الاسلام والاسلام يبقى اسلاماً

لان المسلمين في القرن الاول والثاني لم يكونوا احنافاً ولا شوافع ولا موالك ولا حنابلة .

والمؤلف يصف كل واحد من المشاهير بصفة فقد وصف صلاح الدين يوسف بن ايوب بالطباع ولكنه وصف الحروب الصليبية بوقائع البسالة ! Héroïques aventures ووصف السيد جمال الدين الافغاني ( ١٩١٠م ) بالمهيج الافغاني وكان الانصاف يقضي عليه ان يصف ملوك الصليبيين بالانصاف التي تليق بهم ولكنه صورهم كلهم على الغاية من النجدة والعقل كأنهم كلهم كانوا كغريديرك الكبير ولويس الرابع عشر ولو انصف لسمى تلك الحروب بحروب الجنون والطيش كما سماها المنصفون من مؤرخي الصليبيين ولذكر لبعض اولئك الملوك والامراء بعض صفاتهم في نقض العهود والميثاق بالمهادنات وقتل الاسرى وغير المحاربين من الشيوخ العجزة والنساء والاطفال .

يقول روسو في اميل : ارى فرقاً ضئيلاً بين توارينجكم وقصص من يأتي بقصة معروفة ويفصلها بحسب نظره ويزينها بامور يخترعها لهاوي يأتي باشخاص معدومة وصور موهومة ويجمع كذباً الى كذب لتلذذ قراءة ما كتب هذا ان لم يكن القصصي يعمل بفكره الخاص اكثر من ذلك المؤرخ المستعبد لفكر غيره والى هذا اضيف ان الاول يتوخى مقصداً ادبياً صالحاً كان او طالحاً والآخر لا يهتم لمثل ذلك ا هـ .

وبعد فان المؤرخ اراد ان ينفي المنقبة التي اتاها صلاح الدين وربما عدت في نظر الغربيين من اهم اعماله الصالحة وهي ابقاؤه على الصليبيين يوم فتح القدس فلم يضع السيف فيهم كما قتلوا هم المسلمين يوم استيلائهم عليها وقال ان عمل المسلمين عجز وخوف ونفى الاب لامنس ماثبت من ان الصليبيين يوم فتحوا القدس قتلوا سبعين الفاً من المسلمين ( ص ٢١٢ و ٢١٣ ) فقال ان هذا القول مما سلم به الباحثون بدون روية وادعى ان هذا العدد يوازي في ميزان الحق ما ادعاه مؤرخو العرب من ان الصليبيين قتلوا في بليدة المعرة الحظيرة معرة النعمان مئة الف انسان وقال في باب الاعتذار عن فعلة الصليبيين في القدس ان هذه المدينة عوملت بما تقضي به الاخلاق الحربية لذلك العهد في معاملة المدن التي تؤخذ عنوة .

وماندري كيف يستطيع ان يفند اقوال مؤرخي العرب من ان الصليبيين قتلوا في المعرة مئة الف وهل يقيس ياترى ما يراه اليوم من خراب البلاد بما كانت عليه في

القرن الخامس للهجرة وكانت مدينة المعرة التي يصفها بالبليدة الحقيرة Bicoque من امهات مدن الشام كمنبج وانطاكية وصور وعسقلان كما اكد ياقوت ولا توازي اليوم جميع سكان هذه الخمس مدن على التحقيق ربع أو ثلث سكان احداها منذ ثمانية قرون والناظر إلى خطط مدينة المعرة اليوم يرى ان بُعد ما بين ابوابها نحو ساعة على السائر فمدينة هكذا كانت مساحتها لا يستعظم ان يتحصن فيها مئة الف من اهلها وارباضها . ولذا يصحح العقل حكمه على المعرة فلا يحكم عليها بما يراه اليوم من انحطاطها على ان الصليبيين لم يقتلوا هذا العدد الدثر باقواسهم ونشايهم ونفطهم ومنجنيقهم فقط بل قتلهم صبراً وخنقوا الاطفال الرضع والنساء والعاجزين فاصبحت كأن لم تكن بالامس .

وقد توسع في كلامه على نظام الصليبيين في الشام واقتدار القائمين بالامر فيها حق صورهم كأنهم دول اوربا الراقية في القرن العشرين . ويذكرنا هذا بقول هونتسكيو ان الأب لو كانت على ما ايده الآثار والمصانع ينكر ان البابا رخص بهذا التبديل الكبير ومن حججه انه اذا امر بذلك فيكون عمله ظالماً . قال : ومن العجيب ان ترى مؤرخاً يحكم على ما اتاه الناس بما كان عليهم ان يفعلوه . ولا تقوم للتاريخ على هذه الصورة قنمة في اثبات الحقبة ا هـ .

ومن الغرائب في هذا التاريخ دعوى المؤلف ان دار العلم بطرابلس (ص ٢١٥ ج ١) لم تكن مدرسة جامعة بل مدرسة صغيرة لتلقين العلم الديني وقال : ومن رأينا ان حريق الجامع الاموي بدمشق سنة ١٠٦٩ م على عهد الفاطميين كان اشأم على العلم من اخذ طرابلس . بيد ان المؤرخين مجمعون على ان طرابلس كان فيها دار حكمة على مثال بيت الحكمة في بغداد وقد قال الاثري العلامة فان برشم في مفكراته « ازهرت طرابلس زمن القاضي ابن عمار وقد جعلها مركزاً من مراكز التشيع وانشأ فيها بيت حكمة جهزه بمائة الف مجلد من الكتب وكانت فيها على عهده مدرسة جامعة ومدارس دينية وخزائن كتب وربما كانت طرابلس قبيل استيلاء الصليبيين عليها اول بلدة علمية في الشام » . ومن غرائب الاحكام ( ص ٢٦٧ ج ١ ) ان اليهود كانوا في الحروب الصليبية مجتمعين بحقوق الوطنيين عند الصليبيين بدون ادنى قيد وكانوا مساوين للمسيحيين وشهادتهم امام القضاء تعادل شهادة المسيحي خلافاً لذلك عند المسلمين . وما نظن حضرة المؤلف الا

اطلع على ما كتبه ميشو Michaud في تاريخ الصليبيين وما كتبه لافيس ورامبو Lavis et Rambaud في التاريخ العام وما كتبه ريناخ Reinach في تاريخ الاديان في سوء معاملة الصليبيين للاسرائيليين في اوربا يوم الشروع بالحروب الصليبية وابتداء هذه الفظائع إلى عهد ديوان التفتيش الديني بل إلى آخر ايامه فاذا استحل الصليبيون اذ ذاك قتل اليهود واخذوا اموالهم في الغرب وعاملوهم بكل منكر في الاديان السامرية والقوانين الوضعية كيف يساوونهم بانفسهم ويحمونهم ويحسنون اليهم في الشرق . ونظن هذا من باب الخيال لا تؤيده شواهد التاريخ .

وقد بعد المؤلف عن الحقيقة كثيراً بدعواه ( ص ٢٦٩ ج ١ ) ان دور الاكراد الايوبيين كان قليل البهاء *Peu brillante période* وماندري لعمر الحق اي بهاء اعظم لهذه الدولة من كون صلاح الدين وأسرتة يدفعون عادية اعدائهم من الصليبيين على قلة عددهم واسبابهم ثم تروج العلوم والمعارف في ايامهم حتى أنشئت على عهدهم معظم الجوامع والمدارس ودور القرآن والحديث والفقه والطب والهندسة والمستشفيات والزوايا والربط والخانقات في دمشق وحلب والقدس وغيرها من البلاد التي لم يستطع اعداؤهم استصفاءها وكلها او معظمها من حسناتهم وحسنات مواليتهم وعتقائهم فقل لي بالله اي دولة تستطيع ان تأتي بمثل هذه الاعمال ونصلح الطرق والجسور وتقيم القلاع وتجري المياه من القاصية تسليها إلى المدن والقرى وتخفف المكوس والضرائب عن رعاياها وتعاملهم على اختلاف نحلهم بالرفق والعطف ثم يقال لها انها دولة قليلة الزهو خفيفة الحال .

والغالب ان المؤلف سامحه الله اصدر حكمه على هذه البلاد في عهد العرب من اول ساعة وقاس كل سارأى بعد ذلك على ذاك المقياس فقال عند كلامه ( ص ٢٠٧ ج ٢ ) على الاحزاب التي نشأت في الشام لم تلبث ان أصيبت بالخلاف والمناقشات الشخصية وهو الارث الذي اورثها اياه ظلم ثلاثة عشر قرناً اي ان المؤرخ لا يعترف بانه قامت للعدل سوق في هذه الديار منذ فتحها الفاتحون من العرب ونسي او تناسى على الاقل عهد الرشيد والمأمون ونور الدين وصلاح الدين . فقبج الاب لامنس الكل بقوله . وكما نود لو خص في كتابه بضع صفحات ببضء في عدل الروم والرومان والشام لنرى

الفرق بين السابقين واللاحقين ، بيد انه صور العرب انهم سألبة كلية في هذا القطر وفي غيره لا مدنية ولا صناعة ولا عدل ولا نظام وهذا مما لا ينطبق مع الوف من الشواهد ويكفي بان نذكره بقول سيديليو في تاريخ العرب : « لا يسع احداً ان ينكر ان الخلفاء كانوا الى القرن التاسع للميلاد سادة مملكة عظيمة زاهرة وعجيبة بازدهارها وان ملوك بغداد كانوا يبعثون بالسفارات والهدايا الى الامبراطور شارلمان والى امبراطور الصين وانهم كانوا مثال العظمة الحقيقية بما انشأوه من معاهدهم الرشيدة وما بذلوه من الاخذ بإيدي العلوم وان المدارس التي أنشئت في واسع بمالكهم كانت تجدد اثاره مصباح المدنية من اقصى الشرق الى اعمدة هر كول تاركة في كل مكان مصانع مدهشة من آثار الصناعة العربية ومؤازرة على تجديد دم العالم القديم . »

واصرح من ذلك ما قاله رنان<sup>(١)</sup> : لم تنجح اوربا بثة من العمل العام الذي اقرته اللغة العربية . ومعلوم مقدار الكلمات في كل المطالب التي اخذها الاسبانيون والبرتغاليون من لغة جيرانهم المسلمين ، وفي اللغات الرومانية الاخرى عدد كبير من الكلمات العربية وكلها تعبر الا قليلا عن امور علمية او اعمال صناعية وتؤكد مبلغ انحطاط الشعوب النصرانية في القرون الوسطى عن المسلمين في العلم والصناعة اه

وقد افاض المؤلف في تاريخ لبنان حتى كاد يصبح كتابه تاريخاً لهذا الجبل والكلام على سائر اقاليم الشام جاء بالعرض مع ان الوقائع المهمة في تاريخ البلاد حدثت في دمشق وحلب والقدس وحمص وغيرها من الحواضر اكثر من قرى لبنان مثال ذلك انه ذكر فخر الدين المعني بتطويل لم يبلغ شأو بعض بعضه صلاح الدين بن ايوب فذكر من مزاياه أنه رخص للفرنسيين ببناء خان عظيم في صيدا وللفلورنسيين باقامة قنصل لهم وتوسع في الامتيازات الاجنبية ورخص للمرسليين الكبوشيين ان يشيّدوا عوتهم في الشوف وعمر لهم ادياراً وقال ان النصارى تنفسوا الصعداء في عهده وبعد ان عدد للامير اللبناني . آثار من هذا القبيل وذكر بمد نظره وجرائه في اعماله التي ربما عدت في نظره

(١) رنان في كتابه تاريخ اللغات السامية

Ernest Renan : Histoire générale et système comparé des langues sémitiques



تهوراً في الاحايين، قال انه في الحقيقة جاء قبل أوانه وسابق عصره وان هذه الصفات يجب ان تنسى معها شدته في اساليبه ويفضى عن الطرق التي عمد اليها في ادارته - ولعله يقصد بذلك الى ان الغاية تبرر الوسطة - ثم قال ان هذا النقص كان من تربيته ونشأ من المحيط الذي عاش فيه وهو محيط افسدته بضعة قرون مضت في الاستبداد على عهد العناصر التورانية قال : وكان ابوه وجده ضحايا الاستبداد التركي فرأى ان يقابل الشدة بمثلاً والرشوة بما يشاكلها ولم يصل مع هذا الى المقام الذي احرز في هذا الشأن الباشاوات الاتراك ( ٨٤ و ٨٦ ج ٢ ) الخ

ونظن ما اتاه الامير المعني من هذا القبيل في تقليد حكام الترك في مشاربهم الادارية ليس مما ينطبق مع قانون الاخلاق الذي هو بالطبع قانون جميع الشرائع فالقاتل اذا قتل والسارق اذا سرق والكاذب اذا كذب مع اعتقادنا بسوء ما ارتكبوا في الحال والمآل لانقلدهم في عملهم المضر واذا فعلنا فنكون مثلهم او اردأ منهم .

ومن ذلك ما نقله عن تاريخ الامير حيدر ( ١٤١ ج ٢ ) من ان الانكشارية في حلب سنة ١٧٩٧ انقضوا على السادة اولاد الرسول واهلكوا منهم ٢٥٠ شخصاً والحقيقة اشرف البلدة اي اعيانها وكان هناك حزبان حزب الانكشارية وحزبهم وكذلك قوله ( ٢١٩ ج ٢ ) ان الامير عمر الذي صلب في الحرب العامة مع المصلوبين من رجال البلاد هو حفيد الامير عبد القادر والحقيقة انه ابنه . وقوله ان عظام الامير عبد القادر اتناء الحرب ذريت في الريح وليس هذا بصحيح بل ان قبره فقط درس ثم اعاده الاتراك الى احسن مما كان عليه . وقوله ( ١٨٣ ج ٢ ) ان الامير عبد القادر انقذ في فتنه الشام المشؤومة ١٥٠٠ مسيحي فحاول وحده ان ينقذ شرف الاسلام . والحقيقة ان الامير الكبير رحمه الله انقذ اكثر من هذا العدد وشاركه في هذا الغرض الشريف اعيان دمشق وعلماءها وتجارها وغيرهم وقلما خلا بيت مسلم ذي منزلة اجتماعية من فتح بابيه وصدره لحماية مواطنيه المسيحيين وحرعهم واولادهم على ما يأمرهم بذلك دينهم .

ومن ضعف الاستنتاج في تاريخه استشهاده ببقي حميدة ابنة النعمان بن بشير الانصارية في تقزز عرب الشام من عرب الحجاز وهما :

كهول دمشق وشبانها احب اليها من الجالية

صنان لهم كصنات التيو من اعياء على المسك والغالية  
فقول شاعرة ان صحت نسبة البيتين اليها لانكون قاعدة كلية في فك عرى  
الارتباط بين العرب كما ان قول تلك الشاعرة التي قالت :

ولبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف  
الى آخر الابيات لا يصح قاعدة في ميل العرب كلهم لسكنى البادية والا فكيف  
غصت الشام ومصر والعراق وفارس والاندلس وشمالى افريقية بالعرب فغربوا تلك  
البلاد ودانت بدينهم مع طول الزمن وتخلت عن مشخصاتها السابقة راضية مختارة .

ولم يذكر المؤلف في المدارس التي نهضت بالبلاد ( ص ٢٠١ ج ٢ ) الا  
مدارس اليسوعيين ومدرسة الدومنيكيين العالية في القدس التي تدرس الآثار  
التوراتية واللغات الشرقية والانصاف يقضي بان تذكر المدارس الاخرى التي كان لها شأن  
مهم في انهاض البلاد مثل المدارس الوطنية في بيروت ولبنان ودمشق وغيرها ومدارس  
الاميركان ولا سيما الجامعة الاميركية التي سبقت غيرها في تهذيب الناشئة وكانت من  
أفضل أمثال الدكتور فانديك وورقيات وغيرها على العرب والعربية مالا ينسى وتخرج  
بها وباساتذة الجامعة مئات من رجال سورية فقبضوا على أزمة المالية والتجارة وكان  
لهم شأن في الحركة الفكرية في الشام ومصر واميركا . وان من واجب المؤرخ أن يتجرد  
عن عواطفه الخاصة فاما ان يذكر المحسنين اياً كانوا أو يتغلى عنهم كلهم . ولعمري ان  
دمشق مثلاً تستحق ان تذكر بكلمة في نهضتها العلمية الأخيرة خصوصاً وهي قلب الشام  
وعاصمتها منذ قرون متطاولة ونهضتها قامت بإيدي ابنائها أنفسهم لم تستند إلى قوة  
خارجية ومعاودة أجنبية .

هذا بعض ما رأيت ملاحظته على تاريخ العلامة اليسوعي مجتزئاً به مخافة التطويل  
وذلك حرصاً على التاريخ الصحيح غير ناظر فيما كتبت لمقصود سواء . واعوذني من  
هوى الغرض من مكانته ومن حب الجدل في غير محله فان وجد فيه حقاً وتقبله بقبول  
حسن فهذا ما اتوخاه وان رأى غير ذلك فليطوه على غره إذ الخير أردت ولا  
عصمة الا لله

محمد كرو علي

## آراء الاعضاء

كتاب تاريخ ( حكماء الاسلام ) للبيهقي  
و ( صوان الحكمة ) للسجزي

الضنّ بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه . فلذلك وجب عليّ ان أذيل ذيلًا على الرسالة المهمة في كتاب ( تاريخ حكماء الاسلام ) التي نشرها الشيخ « المغربي » في الجزء السابع من المجلد الثاني من هذه المجلّة : فانه قال فيها ص ١٩٤ : انه مما يلاحظ على المرحوم جورججي أفندي زيدان قوله ان مؤلف كتاب تاريخ حكماء الاسلام جعل كتابه ذيلًا لصوان الحكمة مع أن المؤلف نفسه يقول : انه هذا فيه حذوه ونسج على منواله . فلعل هذا السهو هو من المستر ( بروكلمن ) الذي اعتمد عليه جورججي أفندي لا من جورججي أفندي نفسه . ولكنني اخاف ان يكون الشيخ المحترم نسي انه واجب على من شاء نقد مصنف ان يبحث عن أصل مقالاته . فلو فعل ذلك السيد المغربي لوجد ان أصل تسميتي تاريخ حكماء الاسلام بذيل ( Nachtrag ) لصوان الحكمة هو وصف النسخة البرلينية للشيخ المرحوم ( آلورد ) العلامة المدقق في فهرست النسخ العربية الموجودة في الكتبخانة البرلينية عدد ( ١٠٠٥٣ ) في المجلد التاسع . فان هذا هو الذي سمى أولاً كتاب البيهقي بذيل ( Nachtrag ) لصوان الحكمة . وقال ان الشيخ البيهقي جمع في كتابه تراجم الحكماء الذين لم يذكرهم السجزي في كتابه ومن فوائدهم ما قرب غروب نجومه في مغارب النسيان . ولكنه لم يذكر العلماء الذين ترجمهم السجزي على الكفاية . فلذلك كان كتابه حرياً حقيقة ان يسمى بـ ( Nachtrag ) لصوان الحكمة فان كان المرحوم جورججي أفندي ترجم ذلك بذيل فليس هذا بسهوه منه . وان كان الشيخ البيهقي نفسه لم يسم كتابه بذيل صوان الحكمة . « بروكلمن »



# آراء وافكار

## التعريب

قال العلامة الدكتور يعقوب صروف في كتابه المنشور في الجزء السابق من هذه المجلة « انه غير راضٍ عن اهتمام بعض اعضاء المجمع بترجمة الالفاظ التي لامرادف لها عندنا لأنه لا يرى موجباً لذلك ولا فائدة منه للغة الخ »

فمع اعترافنا بفضل صديقنا المشار اليه وثنائنا على وفرة اجتهاده في خدمة العلم والادب سنين عديدة واعجابنا بسعة معارفه العصرية وسداد آرائه العلمية ومعرفتنا باخلاص قصده لا بد لنا من استئذانه في بيان رأينا في هذا الشأن فنقول :

لا مشاحة في انه ليس في اللغة العربية مرادفات للالفاظ الاعجمية الدالة على الاشياء الحديثة كالمكتشفات الطبيعية والمخترعات العلمية والمصنوعات الغربية كأنواع الملابس والمفرش وأدوات الزينة والترف وآلات الصناعة والزراعة وسائر المستحدثات الكثيرة التي نقرأ عنها في الكتب والمجلات المختلفة ونشاهدها في أسواقنا وبيوتنا ولا نجد لشيء منها اسماً عربياً لأنها لم تخطر على بال أحد من واضعي لغتنا إذ لم يتنبأوا بما سيحدث بعدهم من المسميات حتى يضعوا لها أسماء قبل وجودها .

فان اتبعنا رأي الدكتور صروف واستعملنا كل كلمة جديدة لامرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعها أصبحت لغتنا خليطاً من العربية واللغات الغربية فتشوشت محاسنها البديعة وانحطت منزلتها الرفيعة . وإذا دام النقل اليها بهذه الطريقة ازدادت فيها الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الأيام والسنين حتى تغلبت عليها وكان ذلك مدعاة إلى سقوطها ولحاقها بلغات الغابرين فلا يبقى منها إلا ما حفظته الخزائن من كتب الاولين .

واي أديب يريد ان تكون لغته كلمة أهل مالطة ؟ بل أي عربي يرضى بما ينشأ عنه

موت لغته الذي يترتب عليه موت أمته لأنه لحياء لأمة إلا بحياة لغتها كما يشهد التاريخ بذلك .

فان قيل ان اللغة العربية قاصرة عن مجاراة اللغات العصرية في خدمة العلم الحديث ولذلك لابد من نقل الالفاظ الاعجمية اليها بلا ترجمة ولا تغيير قلنا ان الذين ينسبون القصور إلى اللغة لم يحيطوا بما فيها من فرائد الكلم ولا طرق الاشتقاق والمجاز ولو أمكنهم استقراء كلام العرب والوقوف على ما كان لهم من سعة التصرف في ابراز المعاني على اختلاف مناحيها لعلوا ان القصور من جهتهم لان جهة اللغة . ولا نعي بذلك ان في اللغة لفظاً موضوعاً لكل معنى جديد لاننا صرحنا بخلوها من الألفاظ الدالة على المعاني الحديثة التي لم تحظر على بال الواضعين الأولين وإنما نعي ان في أوضاعها ما يتبع لان يشق منه الفاظ لما شئنا من المعاني لأنها قابلة الاتساع إلى ما يفي بالمطالب العصرية وإذا جاز للغريين ان يضموا أسماء جديدة لمسميات لم تكن في عهد اسلافهم ويحيلوا الكلمات التي يقتبسونها من اليونانية أو اللاتينية إلى صيغ تناسب قواعد لغاتهم مع اشتقاقها من أصل واحد وتقاربها في الألفاظ والمعاني فلماذا لا يجوز لنا ان نخذو حذوهم فنضع أسماء عربية لتلك المسميات أو نحيلها إلى صيغ تناسب قواعد لغتنا مع ما بينها وبين تلك اللغات من شدة التباين ومع ما هي عليه من كثرة الاشتقاقات وقبول الاتساع بطرق عديدة . وكيف يصح القول « ان ترجمة الألفاظ الافرنجية التي لا مرادف لها عندنا لا موجب لها ولا فائدة منها للغة »

وأى موجب أشد من تحرير الألسنة من ربقة العجمة واي فائدة اعظم من المحافظة على حياة اللغة وتوسيع نطاقها وتبرئتها مما ترمى به من القصور

وبعد فلو كانت ترجمة الألفاظ الأعجمية غير مفيدة للغة لما كان الدكتور صروف نفسه يعنى بها والا فلماذا يستعمل في كتاباته الألفاظ الجديدة كالاستهواء ومناجاة الأرواح والعلاج بالأشعة بدلاً من الهبتوزم والسبرتزم والرديوثرايبا .

لاجرم ان ذوقه العربي مجّ هذه الألفاظ الأعجمية ففتش عن ألفاظ عربية مأنوسة تؤدي معانيها بدون « مطّ » فوجدها وآثرها على الافرنجية . وهذا يدل على اننا لسنا في حاجة إلى الكلمات الحوشية أو الوحشية كالحيزيون والدردبيس . لكثرة ما في



اللغة من الكلمات الفصيحة والمترادفات المأنوسة . على اننا إذا اضطررنا إلى كلمة حوشية قديمة لعدم وجود كلمة غيرها تؤدي معناها اخترناها على الاعجمية لأنها ذات صيغة ومقاطع عربية موافقة لذوقنا وإذا تكرّر استعمالها أصبحت مألوفاً كغيرها

نحن نعتزّ بأنّه ليس في الامكان ان نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ولا سيما أسماء الجواهر وما أشبهها من أجناس المصنوعات التي لا يتأتى نقلها على الغالب الا بحكيمة بلفظها ولكن ما لا يدرك كله لا يترك اقله وفي ما وضعه السلف في العصر العباسي وغيره من الالفاظ العلمية وما وضعه المعاصرون وشاع استعماله كالمقطّاد والدراجة والمجهر والمرقب والمحسّب للبالون والبسكليت والمكرسكوب والانسكوب والفرانيت حجة قاطعة على امكان وضع ألفاظ أخرى علمية تفي ببعض الحاجات العصرية. فالحلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الأيام اذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف أسرارها واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع ألفاظ عربية للمصطلحات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة، أما القول « بأن اللغة لا تقوم بما فيها من الاسماء بل بما فيها من الحروف والتصاريف » ففيه نظر لأن المعروف عندنا انه لا يتم قوامها بغير الاسماء ولا يصح قياس العربية الكثيرة المواد والاشتقاق على التركيب التي لقلّة مادتها وضيق نطاقها كثرت فيها الألفاظ الدخيلة فأصبحت خليطاً من لغات شتى حتى يسوغ لنا ان نقول انها لم تبق تركيبة الا بالاسم وقد شعر بعض أنصارها بذلك فحاولوا أن يبنّوا منها الألفاظ العربية وغيرها ويستغنوا عنها بالالفاظ التركية القديمة رغبة في احيائها ومحافظة على كيائها ولكنهم لم يفلحوا لتغلب الكلمات الدخيلة وشيوعها وشدة الافتقار إليها .

فليس من الصواب أن يتساهل في استعمال الالفاظ الاعجمية إلى حد يتنكر به وجد العربية لئلا يصيبها ما أصاب التركية . وليس « الاحسن أن يترك التعريب في كل علم إلى الذين يعملونه ويعملون به » لأن كثيرين منهم لا يعرفون أصول اللغة ولا اشتقاقاتها ولا أساليب الفصاحة فيها لتلقّيهم العلوم باللغات الاجنبية وعدم عنايتهم بلفظهم فكيف يمكنهم أن يحسنوا الترجمة ويضعوا الألفاظ المناسبة للمعاني التي ينقلونها . والذي نراه ولعلنا مصيبون أن أرباب العلوم العصرية لا يستغنون في الترجمة عن معاونة

علماء اللغة ليكونوا على بينة من صحة الألفاظ التي يستعملونها كما ان علماء اللغة لا يستغنون في وضع الألفاظ الجديدة في كل علم عن معاونه أربابه ليكونوا على بينة من تحقيق المعاني التي يضعون لها تلك الألفاظ وكل ذلك قد أثبتته لنا الاختبار كما أيده التاريخ .

ان الخليفة المأمون حين عرّب كتب اليونان والفرس والسريان والهنود في الطب والحكمة والعلوم الطبيعية والرياضية وغيرها استدعى قوماً من نساطرة المعجم ليتولوا نقلها لأنه لم يجد في علماء أمته من يستطيع استخراجها إلى العربية لعدم معرفتهم بلغات أولئك الاقوام ولكنه لم يقتصر على ذلك بل جعل للمعربين يوماً في الاسبوع يجتمعون فيه لتعرض أعينهم على علماء اللغة فما وجدوه منها سديداً أقروه والاّ صحّحوه .

وكفى بذلك برهاناً على أن أرباب العلوم لا يستطيعون وحدهم الترجمة الصحيحة بدون معاونه علماء اللغة إلا إذا كانوا هم أنفسهم عالين بأوضاع اللغة واشتقاقاتها وطرق المجاز فيها وهذا نادر .

جملة القول ان الكاتب أو المعرب لا يمكنه وحده أن يجد مرادفات للأسماء الأعجمية الكثيرة التي يضطر إلى ترجمتها لما في ذلك من الصعوبة وبعد المنال ولو زاول الترجمة السنين الطوال . ولا يسعه نقلها إلى لغته بصورها لأنها تبين أوضاعها في المقاطع والأوزان فتؤدي إلى تشويه وجهها وافساد محاسنها كما سبقت الإشارة إليه . ولا يحسن أن يكون كل مترجم حراً في وضع الألفاظ التي يختارها لئلا تتسع المذاهب وتتعدد الآراء وتعم الفوضى في التعريب فلم يبق إلا أن يوكل هذا العمل الصعب إلى جماعة من أدباء اللغة المستبحرين فيها الواقفين على أسرارها فيتعاونون على البحث في ما تمس الحاجة إليه من الأوضاع المحدثه ويواصلون الجد في تقليب صحف اللغة وتتبع موادها ليتمكنهم وضع الألفاظ المناسبة لتلك المستحدثات بعد تحقيق معانيها بمعاونة أرباب العلوم والفنون العصرية . ولذلك أنشئ بعض الجامعات اللغوية في مصر وغيرها لتتولى سد هذا النقص العظيم في اللغة وتكون مرجعاً للكتاب وأهل العلم في كل ما يعرض لهم من مسائلها ومشكلاتها إلا أنها لم تثبت إلا قليلاً لأسباب لا حاجة إلى ذكرها . ولما تألف جمعنا في دمشق وجد أن الحاجة إلى التعريب تشد على توالي

الأيام وان الواجب يقضي عليه بتدارك ما فات فاهتم بهذا الأمر وشرع في سد جزء صغير من هذه الثلمة متشبهاً بمن سبقه من العلماء وان لم يكن مثلهم آملاً أن يفلح في مسعاه .

ولم يكل العمل إلى أحد الأعضاء بل جعله مشتركاً بين العاملين منهم وأعضاء الشرف جميعاً وفيهم من لهم معرفة تامة باللغات القديمة والحديثة ومن اتقنوا العلوم المصرية ومن عنوا بالترجمة ومع ذلك لم يكتف بأرائهم بل رغب إلى العلماء والأدباء في كل الأقطار العربية أن يؤازروه بأفكارهم السديدة ومباحثهم المفيدة ليكون صنيعه نافعاً مقبولاً وهو لا يدعي الاصابة بكل ما يضعه من الألفاظ أو يعربه من الكلمات أو يصححه من الأغلاط لأنه عرضة للخطأ والخطأ من لوازم الانسانية . ولا يطمع في تجاوز هذا العمل العظيم وحده في زمن قصير لأنه يعلم ان دون ذلك خرط القتاد وأنه من الأعمال التي لا ينجزها إلا العدد المديد في الزمن المديد وانما قصاره أن يضع حجراً صغيراً في الأساس ويرجو من العلماء المعاصرين والذين يأتون بعدهم أن يواصلوا السعي لاتمام البناء ولو في المستقبل البعيد .

هذه كلمتنا التي وعدنا بها في الجزء السابق من هذه المجلة بسطناها للقراء الكرام ليطلمعوا على رأي الجمع وطريقته في التعريب .

ومأملنا في أصدقائنا الأفاضل أن يشجعونا على متابعة العمل ويتحفونا بما يكون عوناً لنا على تحقيق الأمل والله المسؤول ان يسدد خطواتنا إلى سبيل الصواب ويؤتينا الحكمة وفصل الخطاب انه الكريم الوهاب .

انيس سلوم



# مطبوعات حديثة

كتاب التكملة

لكتاب الصلة

طبع بالمطبعة الشرقية في الجزائر ١٣٣٨ - ١٩٢٠ ص ٤٦٢

طبع كتاب الصلة لابن بشكوال سنة ١٨٨٢ طبعه في مجريط المستشرق الاسباني كودرا في جملة الكتب التي طبعها في تراجم الاندلسيين وسمّاها المكتبة الاندلسية العربية . وهذه التكملة لابي عبد الله محمد القضاعي البلنسي المعروف بابن الابار وهو القسم الأول المفقود من طبعة الشيخ فداره زيددين في مجريط سنة ١٨٨٦ - ١٨٨٩ وقد طبعه الشيخ فنزالش بلنسية في مجريط سنة ١٩١٥ عني بطبعه وتعليق حواشيه الشيخان العالمان الفريد بل مدير مدرسة تلمسان والشيخ محمد بن أبي شنب المدرس بمدرسة الجزائر ووضع له فهرسة اسماء الرجال والنساء واخرى في اسماء الأماكن وثالثة في اسماء الكتب ورابعة في الأبيات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب . وفي هذا الجزء ٦٥٢ ترجمة مختصرة على الأغلب لعالم اندلسي أو مغربي أو مشرقي وأكثرهم من رواة الأثر ومن أجل ما فيه التعليق على اسماء البلدان كما كانت على عهد العرب وإيراد ما يقابلها اليوم في اللغة البرتغالية أو الاسبانية أو بالافرنجية مما دل على علو كعب الناشرين في الأدب العربي واستحقاقه شكر العلم وأهله على عنايتهم بأحياء آثار السلف على هذه الصورة الجميلة من الاتقان والتحقيق

## مخفر في العربية المراكشية

تأليف كودوفري ديمومبين ولويس مرسيه بباريز صفحة ٢٤٢

جمع هذان المؤلفان بعض معلومات عن بلاد مراكش وعن لغتها العربية واللغة البربرية وذكرنا بعض محاورات تفيد الداخال حديثاً إلى تلك البلاد ولا سيما اللهجة البربرية لغة السواد الأعظم وهناك معلومات عن تاريخ البلاد وسكانها وجغرافيتها كلها بأسلوب عملي وهاك اسم الكتاب بالافرنسية واسم المؤلفين الفاضلين

Gaudefroy - Demombynes et L. Mercier ; Manuel d'Arabe Marocain, Paris, Librairie Orientale et Américaine, ( م . ك )